فلعنة الله عليهم وقد كاد بعضهم ان يدعي نحو ذلك في نبينا حين قالوا له الا نسجد لك فقال لو كنت آمرا احدا ان يسجد لبشر لامرت المراة ان تسجد لزوجها فانهم عما عساه يجريهم الى عبادته كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم انما انا بقصر القلب اذ القصر فيه اضافي فلا ينافي ان له اوصافا غير العبودية والرسالة عبد الله اي مملوكه يتصرف في بما يشاء فلا خروج لي عن دائرة العبودية بوجه كسائر العباد فقولوا عبد الله ورسوله اي قولوا ذلك وما يلائمه مما يليق بالعبودية والرسالة وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وشفقته على امته ولقد شاء الامام الشرف الابوصيري في هذا المقام بقوله دع ما ادعته النصارى الابيات الثلاثة واشار بعجز اخرها الى ان مادحيه وان انتهوا الى اقصى ما يمكنهم من الغايات لا يصلون لشاوي علوه اذ لا حد له ولقد روى العارف بالله ابن الفارض فقيل له لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم اي باكثر مما اشرت الله والا فقد اشار الى مدحه بما تعجز عنه النحوي خلافا لمن غلب هواه فاضله الله تعالى على علمه فقال

ارى كل مدح في النبي مقصرا ... وان بالغ المثني عليه واكثرا
اذا الله اثنى بالذي هو اهله ... عليه فما مقدار ما يمدح الورى

قال البدر الزركشي ولهذا اعجم فحول الشعراء كابي تمام والبحتري عن مدحه لانه عندهم من اصعب ما يحاول فان كل ما يتخيلوه من المعاني والاوصاف دون كماله فكل غلو في حقه تقصير فيضيق على البليغ مجال النظم انتهى ملخصا حدثنا علي بن حجر انا سويد بن عبد العزيز عن حميد عن انس بن مالك ان امراة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم اي كان في نعقلها شيء كما في رواية مسلم فقالت ان لي اليك حاجة فقال اجلسي في اي طرق المدينة شئت اي في طرق من طرق المدنية اي في سكة من سككها كما فسرته رواية مسلم الاتية اجلس بالجزم جواب الامر اليك اي معك حتى اقضي حاجتك كما بينته ايضا رواية مسلم وهي انظري اي السكك شئت حتى اقضي حاجتك

فخلا معها في بعض الطرق حتى قضت حاجتها وفيه دليل على حل الجلوس في الطريق للحاجة والنهي عنه محمله فيمن يوذي او يتاذى بجلوسه فيها وروى البخاري عنه ان كانت الامة لتاخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت واخرج فتنطلق به في حاجتها وعنه ايضا ان كانت الوليدة من ولايد اهل المدينة لتجيء فتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت والمراد بالاخذ باليد اما حقيقة لانه كان محرما للاجنبيات وبه يندفع قول شارح واما طلب الجلوس مع تلك المراة لتنشئ الخلق المحرمة واما لازعمه من الانفراد وعند النساء كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يانف ان يمشي مع الارملة والمسكين فيقضي له الحاجة وروى ابو داود بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان ايته بها في مكانها فنسيت فذكرت بعد ثلاثة فاذا هو في مكانه فقال لقد شققت علي انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك وفي هذا كله انواع من المبالغة في الوفا بالوعد وفي التواضع للخص على المراة والامة دون الرجل والحرة على انها تذهب به حيث شاءت اي من الامكنة وعلى غاية التصرف فيه المشار اليها بالتعبير باليد وهذا من مزيد تواضعه وبراءته من جميع انواع الكبر صلى الله عليه وسلم وافعاله وفي ذلك ايضا موزه للناس وقربه منهم ليصل اليه ذو الحقوق الى حقوقهم ويرشد الناس باقواله وافعاله وفيه ايضا صبره على تحمل المشاق لاجل غيره بل رضاه بذلك واستلذاذه به في ذلك كله تنبيه منه لحكام امته ونحوهم على ان يتاسوا به في ذلك حدثنا علي بن حجر انا علي بن مسهر عن مسلم الاعور عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض حتى لقد عاد غلاما يهوديا كان يخدمه وعاد عمه وهو مشرك وعرض عليه الاسلام فاسلم الاول وقصته في البخاري وكان صلى الله عليه وسلم يدنو من المريض ويجلس عند راسه ويساله عن حاله ويقول له كيف تجدك وفي الحديث المتفق عليه عن جابر مرضت فاتى النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وابو بكر وهما ماشيان